الجذر (ق.ر.ب) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

م.م إسراء خزعل جبر*

الملخص

تناولَ البحثُ بيانَ دلالات الجذر (ق.ر.ب) ومشتقاته في القرآن الكريم، إذ بلغت سبع عشرة دلالة، وكان منهج البحث قائما على إيراد الاستعمال المعجمي للجذر (ق ر ب) قبل دخوله في السياق القرآني، ومن ثمَّ بيان المواضع التي ورد فيها في القرآن الكريم، مبينا في كل موضع دلالته بحسب ما ورد في كتب التفسير ومعاني القرآن.

Abstract

Key words (root, semantics, Context, Pivotal meaning, analysis)

The research aims to show the semantics root (Quroba) and its devivatives in the Holy Qur'an, Asitreached seventeen semantics, research methodology was standing on lexical usage of the root (Q.R.B) before entering it in Context of the Qur'anic and then indicating the Places which it was mentioned the Holy Qur'an, indicating in each place its according to What is state in the books of interpretation and the meanings of the Qur'an.

* الكلية التربوية المفتوحة ، قسم اللغة العربية.

المقدمة

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده الإحسان، وأعزَّهم سبحانه بنعمة القرآن، فطيَّبَ السمعَ واللسان، وأثارَ بفهمه القلوب مواطن الكتمان، والصلاة والسلام على نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين، أمَّا بعد:

فلقد كانت العناية بالبحث الدّلالي عند العرب منذ نزول القرآن الكريم على خير البرية سيدنا محمد (ﷺ) منصبةً حول فهم ألفاظه، والوقوف على أسرارهِ ومضامينهِ، ومن ثمَّة تسارعت إلى ذلك عدة علوم لأجل تدارسه، منها: علم التفسير، وعلم اللغة، وعلم البلاغة، وعلم أصول الفقه، لأنَّ الدلالة لم تكن محصورة عند اللغويين فحسب، وإنما اشتغل بها كُلُّ مَنْ حاول الوقوف على ثنائية اللفظ والمعنى، إلا أنّ كُلَّ عالِمٍ نظرَ إليها من زاويتهِ الخاصة.

ويعدُّ البحثُ الدلالي في المفردات ودلالاتها من أهم الفروع التي يبحثها علم اللغة، وإذا كان علم اللغة يدرس الكلمة من جوانب أربعة، هي: بناء الكلمة، وبناء الجملة، والأصوات، والدلالة، فإنَّ هذا الجانبَ الرابعَ هو الأكثرُ الأهمية من حيث أنهُ يُجَمِّعُ الجوانب الثلاثة الأخرى في إطار واحد، كي تكون خادمة له، من أجل إفراز معنًى ما، يتمخض عن تحليل البنية اللغوية للجملة.

والجذر (ق.ر.ب) في القران الكريم؛ جديرٌ بالدراسة والتحليل؛ لِمَا لهُ من خصوصيةٍ ومكانةٍ متأتيةٍ من صِيَغِهِ المتعددةِ وكثرة دورانهِ في النص القرآني الكريم، وسيعتمد البحث في استخراج دلالات (قَرُبَ) على السياق والتركيب مُستعيناً بكتب التفاسير والوجوه والنظائر والدراسات البيانية للقرآن الكريم.

وتألَّف البحثُ من مقدمة ومدخل نظري وجانب تحليلي تطبيقي، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. واشتمل المدخل النظريّ على الدلالة في اللغة وفي الاصطلاح، والسياق القرآني وأثره في توجيه دلالة الألفاظ، وأمَّا الجانب التحليلي التطبيقي فقد تضمنَ الدراسة الدلالية للجذر (قَرُبَ) في القرآن الكريم، وقد عرض البحثُ الدلالاتِ مرتبة ومتسلسلة بحسب كثرة ورودها في السياق القرآني.

والحمد لله تعالى الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

المدخل النظري:

أولا: الدلالة في اللغة:

يُعدُّ علم الدلالة فرعًا مهمًا من فروع اللغة، تناوله العلماء قديما في حقول التفسير والحديث والبلاغة والأدب والمنطق والفلسفة، ومجاله البحث في كل ما يقوم بوظيفة العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أنَّهُ يُركز على المعنى اللغوي خاصة.

والدلالة لغة: مشتقة من دَلَّ يَدُلُّ، إذا هَدَى، من ذلك يُقال: دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي: عرفتُه، ودلَلْتُ بِهِ أَدُلّ دَلالة، وأَدْلَلْتُ بالطّريق إدلالاً [1]، وفُلَانٌ يُدِلُّ على أَقرانه كالبازِي(۞) يُدِلُّ على صيدِهِ، ودَلَّه على الشَّيءِ يَدُلُّه دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ، إذا سدَّده إِليه، ودَلَلْته فانْدَلَّ، والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ بِهِ، والِاسمُ الدِّلالة والدَّلالة، بِالكسرِ والفتح، والدِّلِّيلي: عِلْمُه بِالدَّلَالَةِ ورُسوخُه فِيهَا[2]، ويُقال أيضا: هو بيِّنُ الدَّلالة والدِّلالة[3]، ومن المجاز قولهم: أدللت الطريق، إذا اهتديت إليه، ودلَّهُ على الصراط المستقيم[4]. فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد، والهداية، والتسديد، والتوجيه نحو الشيء.

ثانيا: الدلالة في الاصطلاح:

عُرِّفت الدلالة في التراث العربي بأنها: ((كَوْن الشيء بحالةٍ يلزم من العلم بهِ، العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول: هو الدال، والثاني: هو المدلول))[5]، فإذا كان الدال لفظا فالدلالة لفظية، وإن لم يكن لفظا فالدلالة غير لفظية، كدلالة الخطوط والإشارات[6]،وقد أصبحت النظرة إلى التحليل الدلالي الآن على أنه يغطي فرعين[7]:

الأول: يهتم ببيان معاني المفردات، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لأشياء خارج الدائرة اللغوية، أو حين تكون العلاقات بعض الحقائق المعينة في الواقع، وقد أُطلق علها اسم "المعاني المعجمية".

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٤٨/١٤.

(۞) البَازِي: ضربٌ من الصُّقور، ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٧٢/١٤.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ١٢٥٣/٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٥٩/٢.

(٤) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ٢٩٥/١.

(٥) التعريفات، الجرجاني:١٣٩.

(٦) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ: ٧٦/١.

(٧) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٦ ـ ٧.

الثاني: يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية، مثل: المورفيمات(۞) والكلمات والجمل، وذلك حين تقوم العناصر اللغوية بدور الرموز لعلاقات بين عناصر لغوية أخرى، ويُطلق عليها " المعاني النحوية".

ويتميز البحث الدلالي بعمق الدراسة في معنى التركيب اللغوي وسياقه، متخذا في ذلك منهجا خاصا به يتوخَّى المعيارية في اللغة والكلام، فعلم الدلالة علم يختص بتحديد معنى الجملة ودلالة الألفاظ وبنيتها، ليصل في النهاية إلى استخراج قوانين المعنى العامة.

ثالثاً: السياق القرآني وأثره في توجيه دلالة الألفاظ:

السياق في اللغة بمعنى حدْو الشيءِ، وأصل لفظة "السياق" هي: سواق، قُلِبت الواو ياءً لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق(١)، من ذلك يُقالُ: تساوقتِ الإبلُ، إذا تتابعت، وهو يسوق الحديثَ أحسن سياق، وجئتُ بالحديثِ على سَوْقِهِ، أي: على سَرْدِهِ(٢)، ومن المجاز قولهم: ساقَ الله إليك خيرًا، وساقَ إليها المهْر، وساقت الرِّيحُ السَّحابَ(٣)، وهذه المعاني جميعا لا تعدو أنْ تكون حدْوًا وتتابُعًا.

ويُقصد بالسياق في الاصطلاح: ((جوار الكلمات في التلاصق الرُّكني للجُمل في الملفوظ، أي ما يسبقها وما يلحقُها من مفردات، وعادة ما تعد العوامل الصوتية والنحوية والصرفية في تركيب الكلام مظهرًا سياقيًا أو تركيبًا))(٤)، والسياق العام للنص عبارة عن مجموعة من العوامل والظروف الاجتماعية وخاصة الثقافية التي أحاطت وتحيط بالمتكلم والسامع، والمعنى لا يظهر إلا في السياق الذي تستخدم في الكلمة أو الجملة، لذلك فقد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى تبعا لسياقات ورودها المختلفة التي يمكن أن تستخدم فيها، فالسياق المعجمي هو العلاقة بين المفردات في الجملة، بوصف المفردات وحدات معجمية دلالية.

وأمَّا السياق القرآني فهو أصل من أصول التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لِمَا له أثرٌ ظاهرٌ في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، فـ ((على المفسر مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له))(٥)، ودلالة السياق في التفسير هي بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا

(۞) المورفيمات جمع المورفيم: هو أصغر وحدة صرفية تحمل معنًى داخل السياق، ينظر: في فقه اللغة وقضايا العربية، سميح أبو مغلي:٩٥.

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١١٧/٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٨٥/٩، والصحاح، الجوهري: ١٤٩٩/٤.

(٣) ينظر: أساس البلاغة: ٤٨٤/١.

(٤) اللغة والدلالة (آراء ونظريات)، عدنان ذريل: ١٦٠.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٨٥/١.

يخرجها عن السابق أو اللاحق[١]. وتستمد دلالة السياق القرآني أهميتها من كونها تفسيرا للقرآن بالقرآن نفسه، إذ إنها بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة، بل إن سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنهُ في محل واحد.

والسياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنهُ مكون من أربع دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه، وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن الكريم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته، فسياق القرآن والسورة والنص والآية كلها مؤتلفة ائتلافا تامًّا، ولا وجود للتعارض بينها، بل إنها متكاملة تكاملا، تنتجُ عنه معانٍ متعددة وأغراض متنوعة.

الجانب التحليلي التطبيقي للجذر (قَرُبَ) في القرآن الكريم.

أولا: المعنى المحوري للجذر (قَرُبَ) في المعجمات العربية.

المعنى المحوري لـ (قَرُبَ) يدلُّ على وجود الشيء في الحيز متاحا مهيأً للتناول أو الوصول إليه. كاللبن في القربة، والسيف في الغمد، والماء في البئر إذا كان قريبَ التناول؛ لأنَّ ((القاف والراء والباء أصل صحيح يدلُّ على خلاف البُعد، يُقالُ: قرُبَ يَقرُبُ قُرْبًا))[٢]، والقريبُ والقريبةُ: ذو القَرابة، وتُجمعُ أقارب من الرجال، وقرائب من النساء[٣]، ومن ذلك يُقالُ: هو قريبي وذو قرابتي، وهم أقرِبائي وأقاربي[٤]؛ فالقُرْبَى والقَرابَةُ في الرّحِم[٥]، وأقرباؤُكَ وأقارِبُكَ وأقرَبوك، هم عشيرتُكَ الأدنَونَ[٦].

والتَّقارُبُ: ضدُّ التَّباعد، من ذلك يُقالُ: تَقاربَ الزمانُ، أي: إذا اقتربتِ الساعة[٧]، ويُقال أيضاً: تقارب الزرعُ، إذا دنا إدراكهُ[٨]، وأقربت المرأة، إذا قَرُبَ وِلادها[٩]، وقَربَ فلانٌ أهلَهُ قُرْبانًا، إذا

(١) ينظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، عبد الحكيم القاسم، ٩٣/١.

(٢) مقاييس اللغة: ٨٠/٥.

(٣) ينظر: العين، الفراهيدي: ١٥٤/٥.

(٤) ينظر: الصحاح: ٢٠١/١.

(٥) ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ٤٩٥/٢.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١٢٣/١.

(٧) ينظر: لسان العرب: ٦٦٣/١.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة: ١١٢/٩.

(٩) ينظر: الصحاح: ٢٠٠/١.

غَشِيَهَا[١]، وأقربتِ الشاةُ، إذا دنا نِتَاجُهَا[٢]، وقرُبَ الشيءُ منا قُرْبًا وقَرابة وقُرْبةً، والقُربَةُ في المنزلةِ[٣]، والقُرابُ والقرابةُ ضربٌ من العلم والتحقُّق، من ذلك يُقال: احذر قُرَابَ المؤمن وقُرابتَهُ، أي: فراستهُ، وذلك لصدق حَدْسِهِ وإصابتهِ[٤].

ثانيا: دلالات الجذر (قَرُبَ) في القرآن الكريم:

ورد الجذر"قرُبَ" بجميع مشتقاته وتصاريفه ستًا وتسعينَ مرة في القرآن الكريم[٥]، وبدلالات ومعانٍ متنوعة حددها السياق والنظم القرآني، وهي على النحو الآتي:

الأولى: دلالة الدُّنو في النسب:

وردَ الجذر (قرب) بدلالة الدنو في النسب، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾،[النحل: ٩٠].

وقوله تعالى: ((وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى))، أي: إعطاء ذي القرابة[٦]، وهو مُنْدَرِجٌ تحتَ الإحسانِ، لكنّهُ نُبِّهَ عليه اهتمامًا بهِ وحضًّا على الإحسانِ إليهِ[٧]، وإنَّما خصَّت الآيةُ الكريمة ذا القُرْبَى بالذكر، لأنَّ حُقوقَهم أَوكَدُ، وصِلتهم أوجبُ؛ ولتأْكيد حقِّ الرَّحِمِ[٨]، وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه، هو من باب التخصيص بعد التعميم للمبالغة وقوة المعنى[٩]، وفي الآيةِ الكريمة إرشادٌ إلى صِلَةِ الأَقاربِ وتَرغيبٌ في التّصدُّقِ عليهم، فهو من باب عطف الخاص على العام.

---

(١) ينظر: العين: ١٥٣/٥، ولسان العرب: ١٦٧/١.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٨١/٥.

(٣) ينظر: المصباح المنير: ٤٩٥/٢.

(٤) ينظر: لسان العرب: ١٦٨/١.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢.

(٦) ينظر: لطائف الإشارات، القشيري: ٣١٥/٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي: ٥٨٦/٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٧/١٠.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢٣٨/٣، وورد الجذر (قرب) بدلالة الدنو في النسب في سورة [البقرة: ٨٣، ١٧٧،١٨٠،١١٥] و[النساء:٧ ، ٧ ، ٨ ، ٣٣، ٣٦، ٣٦،١٣٥] و[المائدة: ١٠٦] و[الأنعام: ١٥٢] و[الأنفال: ٣١] و[التوبة: ١١٣] و[الإسراء: ٢٦] و[النور: ٢٢] و[الشعراء: ٢١٤] و[الروم: ٣٨] و[فاطر: ١٨] و[الشورى: ٢٣] و[الحشر: ٧] و[البلد: ١٥].

الثانية: وَصْفُ الزمان بالقرب:

وردَ الجذر (قرب) بدلالة "وصف الزمان بالقرب" في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، [هود: ٨١].

فهذه الآية الكريمة من سلسلة آيات مباركات تحكي قصة هلاك قوم لوط (عليه السلام)، وقوله تعالى: ((أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ))، أي: موعد هلاكهم الصبح، وهو وقت قريب جدا، وكان الصبحُ ميقاتا لهلاكهم؛ لأنه وقتُ الدعة والراحة والهدوء، فيكون نزول العذاب بهم فيه أَشدَّ وأفظع[١]، والجملة الكريمة ((إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ...)) استِئنَافٌ بيانِيٌّ صدرَ من الملائكةِ جوابًا عن سُؤال كان يجَيْش في نَفْسِ لوط (عليه السلام) من استِبطاء نُزُول العذابِ على هؤلاء المجرمين، وهي في الوقت نفسه بشارة لهُ (عليه السلام) الذي تمنى النصرة على قومه[٢]، وقيل إنَّ المعنى ((أَنَّ مَوعِدَ عذابهمُ الصُّبحُ المُسْفِرُ عن تلك اللّيلةِ، والاستفهامُ في "أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ" للإنكار التّقريريِّ، والجُملةُ تأكيدٌ للتَّعليلِ))[٣]، وكانت نتيجة الأمر أنَّ الله تعالى أنجى لوطا (عليه السلام) وأهل بيته الذين آمنوا معه، إلا امرأته، فإنها لم تؤمن، فكانت من جماعة الهالكين الباقين مع قومها في العذاب؛ لأنها كانت على دين قومها تُمَالِئهم عليه، وتعلمهم بمَنْ يَقْدُمُ على لوط (عليه السلام) من ضيوفهِ بإشاراتٍ بينها وبينهم.

الثالثة: دلالة الحظوة:

وردَ الجذر (قرب) بدلالة الحظوة في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾، [مريم: ٥٢].

فهذه الآية الكريمة مع الآيات التي قبلها توضح صفات موسى (عليه السلام) بيانًا لقدره وثناءً عليه، وقوله تعالى: ((وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً))، وهو تشريف وتقريب منزلة، وتكريم حالة مناجاته لنا، إذ أسمعناه كلامنا، واصطفيناه لحمل رسالتنا إلى الناس. ولفظة "نَجِيًّا" من المناجاة وهي المسارة

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٢٣١/٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣٣/١٢.

(٣) فتح القدير، الشوكاني: ٥٨٤/٢، ، وورد الجذر (قرب) بدلالة القرب الزماني في سورة [البقرة:١٨٦] و[النساء: ١٧، ٧٧] و[الأعراف: ١٨٥] و[هود: ٦٤] و[إبراهيم:٤٤] و[النحل:٧٧] و[الإسراء:٥١] و[الأنبياء: ١، ٩٧،١٠٩] و[الأحزاب:٦٣] و[الشورى:١٧] و[الفتح:١٨، ٢٧] و[القمر:١] و[الصف:١٣] و[المنافقون: ١٠] و[الجن:٢٥].

بالكلام، وهو حال من مفعول وقربناه، أي: وقربنا موسى منا حال كونه مناجيا لنا[١]، فالمراد من قوله تعالى: ((وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً)) كما يقول فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ): ((قُرْبُ المَنزِلةِ، أَي: رفعنَا قدْرَهُ وشرَّفناهُ بالمُناجاة .... وهذا أَقْربُ؛ لأنَّ استعمالَ القُربِ في اللَّهِ قد صارَ بالتَّعارُف لا يُرادُ بِه إلَّا المَنْزلَةُ وعلى هذا الوَجْهِ يُقالُ في العبادةِ: تقرب، ويُقالُ في الملائكةِ (عليهمُ السّلامُ): إنّهم مُقرّبُونَ))[٢]، فمعنى قُرْب العبدِ من اللَّهِ تعالى، القُرْب بالمنزلة والعناية، ويكون ذلك بالذكر والعملِ الصّالِحِ، لا قُرْبُ الذَّاتِ والمكانِ؛ لأَنَّ ذلك من صفاتِ الأَجسامِ، واللَّه يتعالى عن ذلك ويتَقدّس[٣]، والله تعالى أعلى وأعلم.

الرابعة: دلالة الدنو في العبادة:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "الدنو في العبادة" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾، [الإسراء: ٥٧].

وجاءت هذه الآية الكريمة لتبين أنَّ بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة، وبعضهم كانوا يعبدون الحق تبارك وتعالى، كما كان بعض اليهود والنصارى يتخذون أَحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله تعالى والمسيح بن مريم، فنزلت هذه الآية في شأن مَنْ يعبدون غير الله تعالى، فقوله تعالى: ((أَيُّهُمْ أَقْرَبُ))، أي: أيُهم بصالحِ عملهِ واجتهادهِ في عبادتهِ أَقْرَبُ عندهُ زُلْفَةً[٤]، ويقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): ((وأقرَبُ: اسمُ تفضيلٍ، ومُتَعَلِّقُهُ محذوفٌ دلَّ عليهِ السّياقُ، والتّقديرُ: أَيُّهُم أقْرَبُ إلى ربّهم))[٥]، والمعنى: أَن هؤلاء الشركاء الذين عبدتموهم من دون الله تعالى هم خلق من خلق الله، وعبيد من عباده، خاضعون لمشيئته، منقادون لأمره، ويرجون رحمته ويخشون عذابه، ويسبحون بحمده ويلهجون بذكره، ويتنافسون في التقرب إليه بكل وسائل الزلفى[٦]، فهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره، وهو ـ الله تعالى ـ مهيمن عليهم محيط بهم،

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٣٣/٣، وروح المعاني، الآلوسي: ٤٢١/٨.

(٢) مفاتيح الغيب: ٢١/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣٢/٤، وورد الجذر (قرب) بدلالة الحظوة في سورة [آل عمران:٤٥] و[النساء:١٧٢] و[الأعراف:١١٤] و[التوبة: ٩٩، ٩٩] و[الشعراء:٤٢] و[سبأ:٣٧] و[الزمر:٣] و[الواقعة:١١،٨٨] و[المطففين: ٢١،٢٨].

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٢٧/١٤.

(٥) التحرير والتنوير: ١٤٠/١٥.

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٧٧١/٥.

ويحمل أمورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم، ولا يفوته شيء من أحوالهم، وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحدٌ وهم برآء منهم(١). والله تعالى أعلى وأعلم.

الخامسة: وصفُ المكان بالقرب:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "وصف المكان بالقرب" في قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، [سبأ: ٥١]. فهذا كلام مستأنف يراد به حكاية أحوال الكفار حين يعرفون الحق معاينةً وحضورًا؛ وذلك حين بعثهم من قبورهم لحسابهم بين يدي رب العالمين، وفي الآية الكريمة معنى التعجب من حالهم، إذا فزعوا من أخذ الله تعالى إياهم، وعدم تمكُّن أحدٍ منهم من الإفلات(٢).

والمُرادُ من "المكان القَريب"، المَحشرُ، وقيل: ((من تحت أقدامهم))(٣)، إذ لا يتمكن الكفار من الهرب والنجاة، ويؤخذون فورا من مكان قريب إلى نار جهنم، فهم قريبون من ذلك؛ لتناول القدرة الإلهية لهم حيث كانوا، فالمقصود من وصفِ مكان أخذهم بالقرب، سرعة نزول العذاب بهم، والاستهانة بهم وبهلاكهم، وإلَّا فلا قربَ ولا بُعْدَ بالنسبة إلى الله تعالى(٤)، وفَزَعُ الكفار عندَ البعثِ يُشْعِرُ بأنّهُم كانُوا غيرَ مُهَيِّئِينَ لهذا الوقتِ أسبابَ النّجاةِ من هولِهِ. والأداتان: (لو، وإذ)، والأفعالُ: فزعُوا، وأُخِذُوا، الواردة في الآية الكريمة، كُلُّها لِلمُضيِّ، والمُرادُ بها الاستِقبالُ؛ لأَنّ فِعْلَ اللَّهِ تعالى في المُستقبَل بِمنزِلةِ ما كان ووُجِدَ لِتَحَقُّقِهِ(٥)، والله تعالى أعلى وأعلم.

السادسة: وصف العذاب بالقرب

ورد الجذر (قرب) بدلالة "وصف العذاب بالقرب" في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾، [المعارج: ٦-٧].

وتدور الآيتان الكريمتان حول سؤال الكافرين النبيَّ (ص) عن موعد العذاب على سبيل التهكم والاستهزاء، وقوله تعالى: ((ونراه قريبا))، أي: هو كائن لا محالة في الوقت الذي تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا وكلُّ ما هو آتٍ فهو قريبٌ(٦)، والهاء والميم في (إِنَّهُمْ) تعودان للكافرين، وأما الهاء في

---

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٤٦/٣، وورد الجذر (قرب) بدلالة التفضيل في سورة [البقرة: ٢٣٧] و[آل عمران: ١٦٧] و[النساء:١١] و[المائدة:٨] و[الكهف: ٨١،٢٤].

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي: ٢١١٦/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٨/٤.

(٤) ينظر: روح المعاني: ٣٣٠/١١.

(٥) ينظر: الكشاف: ٥٩٣/٣، وورد الجذر (قرب) بدلالة القرب المكاني في سورة [البقرة: ٣٥] و[الأعراف: ١٩] و[ق:١٦،٤١] و[الذاريات:٢٧] و[الواقعة:٨٥].

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: ٩٥/١٥.

قوله (يَرَوْنَهُ) فتعود للعذاب، لأنَّ كفارَ مكّة كانوا يرون البعث بعيدًا؛ لأنهم لا يؤمنون به، كأنهم يستبعدونه على جهة الإحالة، كما تقول لِمَنْ تناظرهُ: هذا بعيدٌ لا يكون، فالمُرادُ بالبعيدِ: البعيدُ منَ الإمْكانِ، وبالقريب القريبُ منهُ(١)، فلفظة (قَرِيباً) في الآية الكريمة وردت كنايةً عن تحقُّقِ الوُقوعِ على طريق المُشاكلَةِ التّقديريّةِ والمُبالغةِ في التّحقُّقِ، وبينَ لفظتي (بَعِيداً وقَرِيباً) طباقٌ حسَنٌ جميلٌ(٢).

السابعة: دلالة الذبيحة:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "الذبيحة" في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾،[المائدة: ٢٧].

وساقت الآية الكريمة قِصَّة وَلَدَي آدم (عليه السلام)؛ لبيان تأثير الحسد والحقد وحب الذات، وأن ذلك يؤدي إلى المخاطر والمهالك والقبائح، فقضى على رابطة الأخوة التي تجمع بين الأخوين، وأدى إلى سفك الدماء(٣).

ولفظة " قربان" في قوله تعالى: ((إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً))، اسم لِمَا يُتَقَرَّبُ بِه إلى اللهِ تعالى من الذَّبائحِ وغيرهَا، وغلبَ عندنَا في ذبائحِ النُّسُك; كالأَضاحِي(٤)، فتقَبَّلَ اللهُ تعالى من أَحدهما قُرْبانَهُ أَو تَقْرِيبَهُ القُربانَ; لِتَقْوَاهُ وإِخلاصِهِ فيهِ وطيبِ نَفْسِهِ بِه، ولم يُتَقَبَّلْ من الآخَرِ لعدمِ التَّقوى والإِخلاصِ، والتَّقَبُّلُ أَخَصُّ من القَبُولِ; لأَنَّهُ تَرَقٍّ فيه إِلى العنايةِ بالمَقبُول والإِثابةِ عليهِ(٥)، وأَمَّا الفِعْلُ "قَرَّبَا" فهُوَ ((مُشتقٌّ من "القُرْبانِ" الَّذي صارَ بمنزلةِ الاسمِ الجامدِ، وأَصلُهُ مصدرٌ كالشُّكرانِ والغُفرانِ والكُفرانِ، يُسمَّى به ما يتقَرَّبُ بِه الْمَرْءُ إلى ربِّه من صدقةٍ أو نُسُكٍ أو صلاةٍ، فاشتقّ من الْقُرْبان قَرَّبَ، كما اشتُقَّ من النُّسُكِ: نَسَكَ، ومن الأُضحيَّةِ: ضَحَّى، ومن العقِيقَةِ: عَقَّ، وليس "قَرَّبا" هُنَا بمعنى "أَدْنَيَا" إذ لا معنى لذلكَ هُنَا))(٦).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٦٤٠/٣٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٨/٢٩، وورد الجذر (قرب) بدلالة الكينونة في سورة [التوبة:٤٢] و[الحج:١٣] و[الحشر:١٥] و[النبأ:٤٠].

(٣) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي: ١٥٢/٦.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٦٦٤.

(٥) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي: ١٠٧/٤ ـ ١٠٨، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٢٨٢/٦ ـ ٢٨٣، وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ٩٨/٦.

(٦) التحرير والتنوير: ١٦٩/٦، وورد الجذر (قرب) بدلالة الذبيحة في سورة [آل عمران:١٨٣] و[الأحقاف:٢٨].

الثامنة: دلالة القرب المجازي:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "القرب المجازي" في قوله تعالى: ((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))، [الأنعام: ١٥١].

وكانَ أَهلُ الجاهلِيّةِ يستسِرُّون بالزِنَا، ويَرَوْنَ ذلك حلالًا ما كان سِرًّا، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ فحرَّمَ اللَّهُ تعالى السِّرَّ منهُ والعلانِيةَ، فما ظهرَ منها: يعني العلانِيةَ، وما بطنَ: يعني السِّرَّ[١]، والله تعالى أعلم.

فقوله تعالى: ((وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ))، عَطْفٌ على ما قَبْلَهُ، وهو نَهْيٌ عن اقْتِرافِ الآثام، وقد نَهَى عن القرب منها، وهو أَبلغُ في التَّحذير من النَّهي عن مُلابستها؛ لأَنَّ القُرْبَ من الشّيءِ مَظنَّةُ الوُقُوع فيه، ولمَّا لم يكُنْ للإِثمِ قُرْبٌ وبُعْدٌ كان القُرْبُ مُرَادًا بِه الكنايةُ عن ملابسةِ الإِثمِ أَقَلَّ مُلابَسةٍ، فتعليق النهى باقتراب الفواحش جاء للمبالغة في الزجر عنها؛ لأنَّ اقترابها قد يؤدي إلى مباشرتها، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيها، وهذا لون حكيم من ألوان الإصلاح[٢].

التاسعة دلالة اللُّطف:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "اللُّطف" في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾، [هود: ٦١].

والقرْبُ في قوله تعالى: ((قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)) مُستعارٌ للرأفة والإكرام؛ لأنَّ البعدَ يُستعار للجفاء والإعراض، فالمُرَادُ بقُرْب اللَّهِ تعالى من العبد قُرْبُ نِعَمِه وألطافِه منهُ، وبِرّه وإحسانه إليهِ، وترادُف مِنَنه عندهُ، وفَيض مَواهِبه عليهِ[٣]، وجملة ((إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)) استئنافٌ بيانيّ، كأنَّهم استعظموا أن يكون جرمهم ممّا يقبل الاستغفار عنهُ، فأُجيبوا بأنَّ الله تعالى قريب مجيب، وحرف (إنَّ) فيها للتأكيد تنزيلا لهم في تعظيم جرمهم منزلة مَنْ يشك في قبول استغفاره[٤]، وفيها ترغيبٌ

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥١٨/٩، وورد الجذر (قرب) بدلالة الاقتراف في سورة [البقرة:١٨٧] و[الإسراء:٣٢].

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢٣/٧، والتحرير والتنوير: ١٥٩/٨، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: ٢١٨/٥.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٢/٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٩/١٢، وورد الجذر (قرب) بدلالة التصرُّف في سورة [البقرة:١٨٦] و[الأعراف:٥٦].

بالاستغفار والتوبة، فالله تعالى قريبٌ بعفوه ممن يحسنون إلى أنفسهم بالاستغفار والتوبة من الشرك والخطايا، مجيبٌ دعاءَ مَنْ رجع إليه وأناب.

العاشرة: دلالة التصرُّف:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "التصرُّف" في قوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، [الأنعام: ١٥٢].

فهذه الآية الكريمة تتضمن النهيَ عن القربِ من مال اليتيم في جميع الأحوال إلاّ في حال التصرف فيه على أَحسن الوجوه التي تؤَدي إلى حفظه ونمائه.

والقربُ في قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُواْ ...)) كِنايةٌ عن مُلابسةِ مال اليَتِيمِ، والتَّصرُّف فيه، ويتضمن نَهْيًا عن القُرْبِ الّذِي يَعُمُّ جميعَ وُجُوهِ التَّصرُّفِ، وفيه سَدُّ الذّريعةِ؛ لأنَّه إذا نهى عن أن يقرب المال، فالنهي عن أكله أولى وأحرى؛ فالنَّهي عن قُرْبِ الشَّيءِ أَبلغُ من النَّهيِ عنهُ; لأَنّهُ يتضمَّنُ النَّهيَ عن الأَسباب والوسائل الّتِي تُؤَدِّي إليه وتُوقِعُ فيه، وعن الشُّبُهات الَّتي تَحْتَمِلُ التَّأويلَ فيه، فيَحذَرُها التَّقيُّ إذ يَعُدُّها هَضْمًا لِحَقّ اليَتِيمِ، ويَقْتَحِمُهَا الطَّامعُ إذ يراها بالتَّأويلِ ممَّا يَحِلُّ له لعدمِ ضررها باليَتِيمِ، أَو لِرُجحان نفعها له على ضررها، كأَنْ يأكُل من مالهِ شيئًا بوسيلةٍ له فيه رِبْحٌ من جِهةٍ أُخرى في عملٍ لولاهُ لم يربح ولم يخسر، ونصَّ على اليَتِيمِ؛ لأَنَّ الطَّمع فيه أَكثرُ لِضعفهِ وقلَّةِ مُراعاتهِ(١).

واسم التفضيل في الآية المباركة ((إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) مَسلُوبُ المُفاضلةِ، أَيِ: الحسنَةُ، وهي النَّافعةُ الَّتي لا ضُرَّ فيها لليَتِيمِ ولا لِمَاله. ويتضمنُ تنبيهًا على أنْ يتحرى المسؤول عن مال اليتيم غاية التحرّي ويفعل الأحسن، والله تعالى أعلى وأعلم.

الحادية عشرة: دلالة الدخول:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "الدخول" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾،[التوبة: ٢٨].

وتسوق الآية المباركة خطابا للمؤمنين بأَنْ لا يُمَكِّنوا المشركين من دخول المسجد الحرام بعد العام الذي نزلت فيه هذه الآية الكريمة، وهو العام الهجري التاسع(٢).

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٦٨٨/٤، وفتح القدير: ٢٦٩/٣، وتفسير المنار: ١٦٧/٨، وتفسير المراغي: ٦٩/٨، وورد الجذر (قرب) بدلالة التصرُّف في سورة [الإسراء:٣٤].

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي: ٨٥٢/١.

والقرب في قوله تعالى ((فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)) تضمنَ معنى الدخول، واستعمال القُرْبِ في هذا السياق أبلغ من الدخول؛ لأنَّ النهي عن قرْبِ المسجد الحرام أبلغ من النهي عن دخولهِ. والمقصودُ من النَّهيِ عن اقتِرابِ المشركين من المَسجِدِ الحرامِ النَّهيُ عن حُضُورهمُ الحجَّ؛ لأَنَّ مناسكَ الحجِّ كلَّها تَتَقَدَّمُها زيارةُ المسجدِ الحرامِ وتَعقُبُها كذلك[1]، والفاء في قوله تعالى: ((فَلاَ يَقْرَبُواْ)) للتفريع، فعدم قربانهم للمسجد الحرام متفرع على نجاستهم، والمراد بالمسجد الحرام جميع الحَرَمِ[2]، فأراد الله تعالى منعهم من دُخُول الحَرَم؛ لأَنَّهُمْ إذا دخلُوا الحرمَ فقد قربوا من المسجدِ الحرامِ.

الثانية عشرة: دلالة العلم:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "العلم" في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾، [سبأ: ٥٠].

وذكر القرطبي (ت٦٧١هـ) سبب نزول هذه الآية الكريمة أن المشركين قالوا للنبي (ﷺ) تركْتَ دِينَ آبائك فضلَلْتَ، فنزلت الآية الكريمة، وقد أفادت أن ضلال الإنسان يعود ضرره عليه؛ لأنه باختياره، إذ لم ينتفع بهدي ربه، وأن اهتداءه تعود منفعته عليه؛ لأنه انتفع بهدي ربه، وهذا الحكم عام لكل مكلف، وإنما أمر الله تعالى رسوله أن يسنده إلى نفسه؛ رعاية لسبب النزول؛ ولتكون ردًّا على ما قاله له المشركون[3].

والقرب في قوله تعالى: ((إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)) كِنايةٌ عن العِلم والإحاطة فيه، فهو قُرْبٌ مجازيٌّ، وفيه تَعريض بالتهديد، فالقُربُ المنسُوبُ إلى اللَّهِ تعالى يَستحيلُ أَنْ يكونَ قُرْبًا بالمكانِ، فهو عبارةٌ عن كونهِ تعالى عالمًا وسامعًا لدُعائِهِ، ومُسْرِعًا فِي إنجاحِ طلب مَنْ سأَلهُ، فمثَّلَ حالةَ تسهيلهِ ذلكَ بحالةِ مَنْ قَرُبَ مكانُهُ مِمَّنْ يدعوهُ، فإنّهُ لِقُرْبِ المسافةِ يُجِيبُ دُعاءَهُ[4].

الثالثة عشرة: دلالة الأمر بالعبادة:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "الأمر بالعبادة" في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، [العلق: ١٩].

وذكر المفسرون أنَّ هذه الآية المباركة نزلت في أبي جهل، حينَ قال: لَئِنْ رأيْتُ محمدًا(ﷺ) يُصلي لأَطَأَنَّ عُنُقَهُ، فنزلت الآية الكريمة، وقال النبي محمد(ﷺ) حين بَلَغهُ كلامَ أبي جهل:((لو

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠ /١٦١.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٣٤٩/٢، وورد الجذر (قرب) بدلالة الدخول في سورة [النساء: ٣٤].

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٣/١٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤١/٢٢.

فَعَلَ لاخْتَطَفَتْهُ الزبانيةُ))، وهذا عام لكل ناهٍ عن الخير ومنهي عنه، وإن كانت نازلة في شأن أبي جهل(١).

وقوله تعالى: ((وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ))، والِاقتِرَابُ: افْتِعَالٌ من القُرْبِ، عبَّرَ بصيغةِ الافتِعَالِ، لِمَا فيها من معْنَى التَّكَلُّفِ والتَّطلُّبِ، أَيِ: اجتَهِدَ في القُرْبِ إلى اللَّهِ تعالى بالصَّلاةِ(٢). وفيه حثٌّ للنبي (ﷺ) على المداومة على الصلاة في الكعبة، وعدم المبالاة بنهي الناهين عن ذلك، فإنهم أحقر من أن يفعلوا شيئا، فعليك أيها الرسول الكريم أن تمضي في طريقك، وأن تواظب على أداء الصلاة في المكان الذي تختاره، ولا تطع هذا الشقي، فإنه جاهل مغرور، واسجد لربك وتقرَّبْ إليه تعالى بالعبادة والطاعة، وداوم على ذلك(٣)، وفي الآية الكريمة تهكمٌ بأبي جهل، واستخفاف به، وتعريض بأن اللَّه تعالى عاصم نبيه (ﷺ) وحافظه، وتضمنت الآية المباركة رَدْعَاً لأبي جهل عن الغرور والبطر والطغيان، وإبطالاً لدعواه، وتأكيدًا لعجزه عن منع الرسول (ﷺ) عن الصلاة.

الرابعة عشرة: دلالة الجماع:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "الجماع" في قوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، [البقرة: ٢٢٢].

وجاء النهي في قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ)) عن قُربَانهِنَّ تأكيدًا للأَمرِ باعتِزالهنَّ، وتبيينًا للمُرَاد من الاعتِزال وأَنّهُ ليس التَّباعُد عن الأَزواج بالأَبدان كما كان عند اليهُودِ بل هو عدمُ القرْبانِ، ويُكنَّى عن الجِماعِ بالقِرْبَانِ (بكسرِ القاف) مصدرُ قَرِبَ (بكسرِ الرَّاء) ولذلك جِيءَ فيه بالمُضارعِ المفتُوحِ العينِ الَّذِي هو مُضارِعُ قَرِبَ، يُقالُ قَرُبَ منهُ بمعنى دنا وقَرِبَهُ كذلك، فجاء استعمالُهُ في المُجامعةِ، لأَنَّ فيها قُرْبًا ولكنَّهم غلبُوا قَرِبَ المَكسُور العينِ فيها دُون قَرُبَ المضمُومِ تَفرقَةً في الاستعمال(٤).

وكثيرا ما يتعلق النهي في القرآن الكريم بالقربان من الشيء، وضابطه أنَّ كل منهيٍّ عنه من شأنه أن تميل النفوس إليه، وتدفع إليه الأهواء، جاء النَهْيُ فيه عن القربان، ويكون القصد التحذير من أنْ يأخذ ذلك الميل في النفس مكانة تصل بها إلى اقتراف المحرم، ومن ذلك قوله

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١ / ٦١، ومفاتيح الغيب: ٢٢٦/٣٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: ٩٣٠.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٢٩/٩، والتحرير والتنوير: ٤٥٣/٣٠.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: ٤٥٩/١٥.

(٤) ينظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين النسفي: ٦١/١، والتحرير والتنوير: ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: ٤٩٥/١.

تعالى: ((وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))، [الإسراء، من الآية: ٣٤]. وقوله تعالى: ((وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى))، [الإسراء، من الآية: ٣٢]. وقوله تعالى: ((وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ))، [البقرة، من الآية: ٢٢٢]، وأما المحرمات التي لم يؤلف ميل النفوس إليها، ولا اقتضاء الشهوات لها، فإن الغالب فيها، أن يتعلق النهي عنها بالفعل نفسه لا بالقربان منه. ومن ذلك قوله تعالى: ((وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ))، [الإسراء، من الآية: ٣١]، وقوله تعالى: ((وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ))، [الإسراء، من الآية: ٣٣]، فهذه وإن كانت فواحش، إلا أنها ليست ذات دوافع نفسية، يميل إليها الإنسان بشهوته، بل هي في نظر العقل على المقابل من ذلك، يجد الإنسان في نفسه مرارة ارتكابها، ولا يقدم عليها إلا وهو كاره لها، أو في حكم الكاره[١]، والله تعالى أعلى وأعلم.

وفي قوله تعالى((وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ)) سموٌّ التعبير، وبديع الكناية ما يغرس في نفس السامع حسن الأدب، ويصون سمعه عن الألفاظ التي يجافى سماعها الأذواق السليمة، وما أحوج المسلمين إلى التأسي بهذا الأدب من التعبير!

الخامسة عشرة: دلالة اللّين:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "اللِّيْنِ" في قوله تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، [المائدة: ٨٢].

وقوله تعالى: ((وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً))، أي: أَلْيَنَهُم[٢]؛ لأنَّهم ((من أَتبَاع المسيح وعلى منهاجِ إنجيلِهِ، فيهم مودّة للإسلامِ وأَهلِهِ في الجُملةِ، وما ذاك إلّا لِمَا في قُلُوبهم، إذ كانُوا على دِينِ المسيح من الرِّقَّةِ والرَّأفةِ))[٣]، والبعد عن التّعصب الديني إذا قورنوا باليهود والمشركين الذين دأبوا على الحسد وهضم الحقوق، وسبب مودة النصارى للمؤمنين: وجود قسّيسين (علماء) ورهبان (عُبّاد) يدعون للإيمان والفضيلة والتّواضع والزهد والتّقشف، ولا يستكبرون عن سماع الحق والإنصاف والانقياد له.

ويقول الطبري (ت٣١٠هـ): ((والصَّوابُ في ذلك من القول عندي أَنَّ اللَّهَ تعالى وصَفَ صِفةَ قومٍ قالوا: إِنَّا نصارَى، أَنَّ نبيَّ اللَّهِ (ﷺ) يجدهُم أَقرَبَ النَّاس وِدادًا لأَهلِ الإيمانِ باللَّهِ

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم، محمود شَلتوت: ١٤٤ ــ ١٤٥، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: ٢١٩/٥.

(٢) ينظر: نُزهةُ الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي: ٤٩٨، وبصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي: ٢٥٥/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٦٧/٣.

ورسولهِ، ولم يُسَمِّ لنا أَسماءَهُم. وقد يجوزُ أَنْ يكُونَ أُرِيدَ بذلك أَصحاب النَّجاشيِّ، ويجوزُ أَنْ يكونَ أُرِيدَ بِه قَومٌ كانُوا على شريعةِ عيسى فأَدْركهُمُ الإِسلامُ فأَسلمُوا لمَّا سمعُوا القُرآنَ وعرفُوا أَنّهُ الحقُّ، ولم يستَكبرُوا عَنْهُ))[١]، فليسَ المرادُ جميعَ النصارى، بلْ مَنْ أسلمَ؛ كالنجاشيِّ وأصحابِه، وإذا سمع هؤلاء النصارى شيئا من القرآن الكريم، بكوا بكاء حارّا تعاطفا مع كلام الله تعالى وتأثّرا به وبما عرفوا وعلموا من الحق، والبشارة ببعثة محمد (ﷺ) وتراهم يبادرون بصحة دعوته (ﷺ) وبوحدانية الله تعالى[٢]، والله تعالى أعلى وأعلم بالصواب.

السادسة عشرة: دلالة العودة:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "العودة" في قوله تعالى:((فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ))، [يوسف:٦٠].

وتسوق هذه الآية الكريمة حكاية لِمَا قالهُ يوسف (عليه السلام) لأخوته، وتتضمن تخويفا وتحذيرًا منه(عليه السلام) لهم؛ لأنهم كانوا في نهاية الحاجة إلى تحصيل الطعام، وما كان يمكنهم تحصيله إلا من عنده، فإذا منعهم من الحضور عنده، كان ذلك نهاية التّرهيب والتّهديد[٣].

والقرْبُ في قوله تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُونِ)) كناية عن العودة، أي: لَا تَعُودُوا إِلَى مِصْرَ[٤]، ويُشعر ـ ضمنًا ـ بأن إخوته قد ذكروا له (عليه السلام) بأنهم سيعودون إليه مرة أخرى؛ لأنَّ ما مَعَهُم من طعام لا يكفيهم إلا لوقت محدود من الزمان. فهددهم (عليه السلام) وهو في شوق إلى أخيه، وكان من دوافعه (عليه السلام) أن يجمع شمل أهل بيتهِ.

ويحتمل قولُهُ تعالى: "وَلَا تَقْرَبُونِ"، أن يكون نهيًا، وأَنْ يكونَ نفيًا مُستقِلًّا متضمناً معنى النّهيُ، وحُذِفَتِ النّونُ وهو مرفُوعٌ، كما حذفت في "فبمَ تبشرون" أَنْ يكونَ نفيًا داخلًا في الجزاءِ معطُوفًا على محلٍّ فلا كيْلَ لكم عندي، فيكونُ مجزومًا والمعنَى: أَنَّهم لا يَقْرُبُونَ له بكذا ولا طاعةٍ، وظاهرُ كلِّ ما فعلَهُ يُوسُفُ (عليه السلام) معهم أَنَّهُ بوحْيٍ من الله تعالى، وإِلَّا فإِنّهُ كان مُقتضَى البرِّ أَنْ يُبادرَ إلى أَبيه ويَستدعيَهُ، ويلتقي به[٥]، لكنَّ الله تعالى أَمَرهُ بذلكَ ابتِلاءً ليعقُوبَ (عليه السلام)، لِيَعظُمَ له الثَّوابُ، فَاتَّبعَ أَمرهُ فيهِ[٦]، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٩٧/٨.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي: ٤٨٩/١.

(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الشيحي: ٥٣٨/٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/١٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٩٤/٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/٩.

السابعة عشرة: المجاورة:

ورد الجذر (قَرُبَ) بدلالة "المجاورة" في قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ))، [الرعد: ٣١].

والجملة في قوله تعالى: ((أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ)) كناية عن المجاورة[١]، أي: تجاورهم، والمعنى: لا يزالُ كُفَّارُ مكّةَ تُصيبُهُم بما صَنعُوا برسُولِ اللَّهِ (ﷺ) من العَداوةِ والتّكذيبِ قارعةٌ، لأَنَّ الرسولَ (ﷺ) كان لا يزالُ يبعثُ السّرايا فتُغِيرُ حولَ مكَّة وتختطفُ منهم وتُصيبُ مَوَاشيهم، أَو تَحِلُّ أنت يا محمد (ﷺ) قريبا من دارهم وتجاورهم بجيشكَ كما حَلَّ بالحُديبِيةِ حتّى يأْتيَ وعْدُ اللَّهِ تعالى وهو فَتْحُ مكَّةَ، وكان اللَّهُ تعالى قد وعَدَهُ ذلك[٢]، وذكر الزحيلي (ت١٤٣٦هـ) أنَّ قوله تعالى: (("تَحُلُّ" إمَّا للتأنيث، أي: قارعة تحل قريبا من دارهم، وهي جملة فعلية في موضع رفع صفة: قارعة، وتقديرهُ: قارعة حالة، وإمَّا للخطاب، أي: أو تحلُّ أنت قريبًا من دارهم، وهو معطوف على خبر ولا يزالُ، أي: ولا يزال الكافرون تصيبهم بصنيعهم قارعة، أو حالا أنتَ قريبا من دارهم))[٣]. والقصد في ذلك كلهِ بيان غُلُوِّ كُفَّارِ قريش في المكابرة والعناد وتماديهم في الضلال والفساد، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) ينظر: قاموس القرآن أو (إصلاح الوجوه والنظائر)، الدامغاني: ٣٧٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢/١٩.

(٣) التفسير المنير: ١٦٨/١٣.

الخاتمـــــة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١. بيَّنَ البحثُ فائدة علم الدلالة اللغوية في فهم النص القرآني، وبخاصة دلالة المفردة القرآنية في القرآن الكريم، واتساع دلالة السياق في توضيح المعنى.

٢. إنَّ مجال علم الدلالة عند المحدثين هو البحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إلا أنهُ يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي.

٣. المعنى المحوري لـ "قَرُبَ" هو خلاف البعد؛ لأنَّ " القَاف والرَّاء والبَاء أَصْلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على خِلافِ البُعْدِ".

٤. إنَّ الدلالات الكنائية للجذر "قَرُبَ" ليست أجنبية عن المعنى الأصلي لـ "قَرُبَ" بل يوجد ارتباط وثيق بينهما.

٥. كثيرا ما يتعلق النهي في القرآن الكريم بالقربان من الشيء؛ كقوله تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى))، [الإسراء، من الآية: ٣٢]، وهو أبلغ من النَّهي عن الزنى؛ لأنَّ النهي عن قُربهِ أبلغُ من النهي عن إتيانهِ.

٦. يتميز الأسلوب القرآني بأدبٍ رفيع ونزيهٍ في الخطاب؛ إذ يترفَّعُ ويَرْبأُ عَمَّا يُسْتَقْبَحُ ذكرهُ، نحو قولهِ تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ))، [البقرة، من الآية: ٢٢٢]، فهُنا كِناية عن الجماع.

٧. إنَّ مجيء (قَرُبَ) بمعنى التفضيل والكينونة والتصَرّف والاقتراف والعودة والمجاورة والجماع أو غير ذلك، كان من باب تقارب الدلالة، أي أنهُ وجه من وجوه تقارب المعنى، فليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه عند الدقة في التعبير، كما هو الحال في عموم المفردات القرآنية الكريمة.

٨. كان لسياق القرآن الكريم ومناسبته التي قيل فيها أثرٌ مهمٌّ في تحديد دلالة (قرُبَ) واستعمالها، فالسياق اللغوي القرآني تضمَّنَ النص بعمومه، وكل ما يحيط به كالسوابق واللواحق للآية، وغيرها.

٩. لم يقطع الخطاب القرآني بين الدلالة الجديدة للفظة (قَرُبَ) والدلالة الوضعية (الأصلية) القديمة لها، أي أنَّ هذا التغيُّر الدلالي لم يكن جذريا، وإنّما هناك علاقة بين المعنيين، فعندما يغيّر القرآن الكريم من دلالة لفظة ما، يتركها في مجالها الدلالي العام.

ثبت المصادر والمراجع

ـ **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط), ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

ـ **أساس البلاغة:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م.

ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: لجنة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروف بتفسير البيضاوي):** أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت٧٩١هـ) تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ـ **البحر المحيط في التفسير:** أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت, ط١، ١٤٢٠هـ.

ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٥م.

ـ **البيان والتبيين:** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المُسمى بـ (التحرير والتنوير):** محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس، (د.ط)،١٩٨٤م.

ـ **التعريفات:** أبو الحسين علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ), تحقيق: إبراهيم الإبياري, دار الكتاب العربي، بيروت, ط١، ١٤٠٥هـ.

ـ **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد بن علي بن رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٠م.

ـ **تفسير القرآن العظيم:** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط)،١٤٠١هـ.

ـ **تفسير القرآن الكريم:** محمود شَلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط١٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ **تفسير المراغي:** أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦م.

ـ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ـ دمشق، ط٢ ، ١٤١٨هـ.

ـ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.

ـ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ـ **التفسير الوسيط:** وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ـ دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

ـ **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.

ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.

ـ **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

ـ **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت, ط١، ١٩٨٧م.

ـ **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير** " دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير": عبد الحكيم عبد الله القاسم، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ), علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار, دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٦م.

ـ **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية:** نجم الدين النسفي (ت٥٣٧هـ), تحقيق: خالد عبد الرحمن, دار النفائس, عمان, الأردن (د.ط), ١٤١٦هـ ـ١٩٩٥م.

ـ **علم الدلالة:** أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, ط٥، ١٩٩٨م.

ـ **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١،١٤١٤هـ.

ـ **في فقه اللغة وقضايا العربية:** سميح أبو مغلي، دار لاوي، عُمَّان، ط١، ١٩٨٧م.

ـ **قاموس القرآن أو(إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم):** الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٩٨٠م.

ـ **القاموس المحيط:** أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م.

ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل:** أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ـ **لسان العرب:** جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر, بيروت, ط١، ٢٠٠٠م.

ـ **لطائف الإشارات:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر، ط٣، (د.ت).

ـ **اللغة والدلالة (آراء ونظريات):** عدنان ذريل، منشورات دار اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، ١٩٨١م.

ـ **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت, (د.ط)، (د.ت).

ـ **معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

ـ **المفردات في غريب القران:** أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

ـ **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:** أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر:** أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد الجزري بن الأثير (ت٦٠٦هـ), تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.